فى مناسبات ماضية كتبت عن الدعوة والدعاة . أشدتُ بالمهمة الكبرى التى يقومون بها فى حياة الأمة باعتبارهم مربى وجدانها الدينى ، والصوت المسموع فى مساجدها المنتشرة فى المدن والقرى . والحق أنهم بحكم طبيعة رسالتهم أقوى تأثيرًا فى النفوس ، وأسرعهم نفاذًا إلى القلوب ، وبوسعهم حقًّا أن يسهموا فى تشكيل الأجيال وبعثها من سباتها . من أجل ذلك دعوتُ إلى الارتقاء بإعدادهم إلى أعلى الدرجات العلمية والثقافية ، حتى يصبحوا أهلاً لحمل الأمانة فى هذا العصر بالغ التعقيد ، والذى يسمى فيما يُسَمَّى بعصر العلم والاتصال والمعلومات .

ويجب ألاَّ ننسى ماحل بنا من جراء انتشار الأفكار المتطرفة التى أساءت إلى الإسلام وأهله ، وألاَّ يدعو انتشارها حينا إلى وجوب إعادة النظر فيما يجب علينا نحو الدعوة والدعاة . ولا يجوز أن ينهزم الهدى أمام التطرف وهو يملك المساجد ، ووسائل الإعلام ، والحق والحقيقة .

فعلينا أنْ نعد الداعية الإسلامى ، وأن نهيىء له سُبل العمل الصالح . الداعية هو لسان التنوير الدينى ، ويجب أن يظل فى كل مكان وزمان .

نتوقع أن نعرف من الدعاة الإسلام فى مضمونه وفرائضه وأخلاقه ، وأن

تمتد دروسهم لتشمل مبدأ الشورى ، أو ديمقراطية الإسلام السياسى ، كما ينبغى أن يُفهم اليوم وغدًا .

وأن يحدثونا عن العدالة الاجتماعية فى الإسلام ، وعن تقديس الإسلام للحرية والفكر والعمل والإنتاج .

وعن حقوق الإنسان التى قررها الإسلام ، وعَمَّا يمكن أن يقبله من الحقوق التى لم يقررها .

والحمد لله فلن تعوزهم المراجع قديمها وحديثها ، ولن تعوزهم الرغبة الصادقة فى النهوض بالأمة فى هذا العصر .

٤ / ٨ / ١٩٩٤

obeikandl.com

تلوح لنا حياتنا المعاصرة بعالمين جديدين ، هما عالم سوق الشرق الأوسط ، وعالم الجات .

وكالعادة قد قيل عن العالمين كل ما يمكن أن يُقال من خير وشر ، فهما عند قوم طريقا الخلاصِ ، وعند آخرين طريقا الهلاك . والذى يبدو أن الاتجاه نحو العالمين هو أمر حتمى لا مفر منه ، وأننا لذلك قد قررنا اختياره ، ولا أعتقد أننا اخترنا الانتحار .

إن عالم ما بعد الحرب الباردة عالم يقوم الصراع فيه على المنافسة الحرة، ويعتمد فى جوهره على إرادة الحياة والعمل ، والعلم والخبرة ، والمناخ الصالح للحياة البشرية المنطلقة ، فى مثل ذلك العالم تتحدد منزلة كل أمة تبعًا لما تملك من إمكانيات ، وما تبذل من جهد .

ولا يصح أن تتلاشى ثقتنا بأنفسنا لدرجة التسليم بالانهزامية . نحن نملك موارد مادية وبشرية وقيماً روحية ، ولنا تعاملٌ قديم مع العلم والخبرة .

كل أولئك يؤهلنا لدور فى المنطقة ، ولدور بالتالى فى العالم .

ولكن يجب أن نعيد النظر إلى أنفسنا لننفخ فيها حياة جديدة تؤهل للنجاح الحقيقى فى ذلك الصراع العالمى . وأقول ـ ولا أَملُّ من القول مرة

ثانية وثالثة : إننا لا نستطيع أن نتفرغ للعمل ونحن مُنهمكون فى مصارعة الإرهاب ، ولا ونحن غارقون فى الفساد ، ولا ونحن قانعون من الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان بهامشٍ لا يُغنى ولا يُجدى ، ولا ونحن خانعون للبيروقراطية والقوانين الاستثنائية . يجب أن نتحرر من كل قيد كابوسى قبل أن نطرق أبواب الحياة الجديدة .

١٩٩٤ / ٩ / ٨

obeikandl.com

دعنا نُلْقِ نظرة على صحيفة أو أكثر . لا يهم الاختيار كثيرًا إذا كان هناك أنْ تَعْلَم بالوقائع التى تصنع التاريخ فى الداخل والخارج . وبخاصة إذا ركزت على المشاكل الجوهرية .

أخبار الإنجازات تتصدر الصفحة الأولى ، الإصلاح يتدفق كالسيل العَرِم فى كافة وجوه الإنتاج والخدمات . أجل ، إن الصحف المعارضة تقدم صورة مناقضة راكدة ، خالية من الحياة ، تموج بالشر ، والتأخر ، وخيبة الأمل . على أى حال نحن نسجل ولا ندخل فى صميم الخلاف . فإذا انتقلنا إلى باب الأزمات فثمة أزمة اقتصادية وغلاء ، وما تلده من بطالة وفساد من كل شكل ولون ، والعالم أيضًا يعانى من أزمة اقتصادية وبطالة ، وفيه ما يكفيه وأكثر من حوادث الفساد .

أما عن الإرهاب فحدِّث عنه ولا حرج المحلى منه والعالمى ، الدينى والعنصرى والوطنى ، حتى ملوك المخدرات احترفوا إرهاب خصومهم .

وهناك المشكلات السياسية الدموية ، تجدها فى اليمن والسودان وأفغانستان ، وتبلغ ذروتها فى البوسنة والصومال ورواندا .

وأبناء الفقر المنفيون فى العالم الثالث ، كما فى العالم المتقدم حيث يعيش ملايين تحت مستوى الفقر .

ولا تُعرف له صفات خاصة بإحصائياته ومستقبله المخيف على الأرض .

إنه عالم يحفل بما يسىء ، ونادرًا ما تعثر فيه على ما يسرّ ، ولعل الأخبار السعيدة تكاد تكثر فى بيئة واحدة ، هى البيئة العلمية ، ففى تلك العتمة الشاملة تومض أضواء فى مراكز البحوث ، دائمًا بالمزيد من المعرفة والكشف عن حقائق جديدة ، والتصدى بقوة للأمراض والآفات .

افتح صحيفتك ولا تيأس من استقبال ما هو أفضل أو أجمل .

١٢ / ١٠ / ١٩٩٤

obeikandl.com

# من التنوير إلى الإصلاح الشامل (*)

نبه الإرهابى التائب الرأى العام إلى أهمية الكتاب ، سواء فى تجنيد الشباب للتطرف أم فى إنقاذهم من الأفكار المتطرفة ، تبعًا لنوعية الكتاب ورؤيته . . وليس فى ذلك اكتشاف جديد ، فمنذ قديم ونحن نعلم بالكتب والأشرطة التى تدعو إلى التطرف . . كما نعلم بكتب التنوير ، المَدنى منها والدينى على السواء .

وكثيرًا ما ثار النقاش حول دور الأسرة والمدرسة وأجهزة الإعلام ، فالأمر الذى لا شك فيه أن الدور الفكرى غاية فى الأهمية عند التصدى للإرهاب ، وأنه يساوى فى أهميته التصدى الأمنى الذى تقوم به أجهزة الأمن بكل قوة وشجاعة وتضحية . . ولكن يجب ألاَّ يغيب عن البال دور الفقر والبطالة والفساد ، وكل ما يوقع الشباب فى مخالب اليأس والإحباط .

والإنسان لا يستجيب لكتب التطرف إلا إذا كان مُهَيَّأً لذلك نفسيًّا واجتماعيًّا ، والحائز للصحة النفسية والاجتماعية لا يميل إلى الآراء المتطرفة ، وحتى إذا اعتنقها كأفكار فى أحوال نادرة فإه لا يتحول بها إلى العنف والإرهاب معرضًا حياته السليمة العافية إلى الهلاك . . ولكن

(*) كتب أديبنا الكبير « وجهة نظر » هذه قبل أيام من حادث الاعتداء الأثيم الذى تعرض له .

الآراء المتطرفة والدعوات الإرهابية قد تجد صدًى فى الأنفس التى أرهقها الفقر واليأس والشعور بالظلم . . لذلك وجد دعاة الإرهاب صيدهم سهلاً فى المناطق العشوائية ، وبين المحيطين المعدمين المحرومين .

الإرهاب مرض خطير ، علاجه يجب أن يكون شاملا ، هو أمنى وفكرى وإصلاحى وسياسى ، ونحن لا نطالب بعمل استثنائى ، فالمجتمع الصالح القائم على الحرية والعدل هو هدف كل دولة صالحة .

٢٠ / ١٠ / ١٩٩٤

obeikandl.com

# توترات مرضية (*)

أين المناقشة التى تنتهى كما تبدأ فى موضوعية وهدوء ومحافظة على احترام الرأى الآخر ؟

ما أستطيع متابعته من مناقشات فى الأدب أو السياسة أو الفكر يتسم بطابع غالب ، هو طابع الحِدَّة والعُنف ، وسرعان ما تتحول المناقشة من مناقشة إلى معركة ، وينتقل المؤتمر من الموضوع إلى الذات ، وتتطاير الاتهامات فى الجو بحسب الظروف والأحوال ، فمن الجهل والتأخر وضيق الأفق إلى التقليد الأعمى والكفر ، والخروج على القيم الفاضلة ، وقد لا يخلو الأَمْرُ من غَمْزٍ ولَمْزٍ ، وتلويح بما يمس الشرف والذمة والأمانة الوطنية ، ويظل موضوع الخلاف الأصلى فى زاوية النسيان ، أو يمر عليه مَرًّا طفيفًا لا يكون عادة إلا للهوامش .

الحق أن الصدور أصبحت تضيق بالمناقشة ولا تطيق الرأى الآخر ، ولا تتسع لأى نوع من التفاهم أو التسامح ، كَأَنَّ كل صاحب رأى يرى ذاته سلطة يجب أن تكون فوق كل سلطان وفوق كل رأى ، وأنه لا يصح لمن يتعرض لها من قريب أو بعيد أن يمضى بسلام ودون عقاب شديد .

---

(*) كتب أديبنا الكبير أيضًا « وجهة النظر » هذه قبل أيام من حادث الاعتداء الآثِم الذى تعرض له .

إن جو الإرهاب يتفشى فى الأدب والفكر والجدل ، وإن اختلفت الوسائل والأهداف ، لذلك يتحمس كثيرون للحرية ، لا باعتبارها قيمة إنسانية شاملة ، ولكن باعتبارها وسيلة لتحقيق دولتهم وعقائدهم ، وإلاَّ فهم على أتم الاستعداد للانقلاب عليها وتكبيلها .

حقًّا لقد آذَتْنَا المعاشرة الطويلة للنظم الشمولية ، ويلزمنا إنقاذ روحى عميق .

٢٧ / ١٠ / ١٩٩٤

obeikandl.com